

حضرة الغوث الأعظم

سيدنا الشيخ

محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين

الشاہ النقشبندی الأویسی البخاری

(قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ الْعَزِيزِ)

إمام الطريقة، وغوث الخليفة، فرد العرش، الوحيد الفريد، مظهر وحدانية الحق تعالى،
مربي حقائق الخلق في بحر وحدانية الحق، مظهر المقام الفرداني في مملكة التوحيد، بحر
من العرفان لا ساحل له، نسجت أمواج أحواله العلوم الربانية حلله، وفاض على العالمين
بحر بره، فأروى بأرواح إمداده عوالم الملك والملكوت، كوكب تحلى تاج الإرشاد منه بالدر
الينيم، فله در سحابة الأيام من أم أنجبت إذ انجابت عن هذا الإمام عادت وهي عن مثله
عقيم (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (الشمس 1) (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها) (6الشمس) لم يدع نفساً إلا
بأنفاسه زكاها، ولا نار همة إلا بأسراره المحمدية أركاها، ولا ظلمة جهل إلا بأنواره البهائية
أطفأها، ولا شبه خاطر إلا ببراهينه الجلية نفاها، إلى كرامات كريمات وآيات عظيمات طالما
أحيت من القلوب أمواتها وآتت الأرواح أفواتها، إرتضع نثدي التصرفات الغوثية وهو في

المهد صببياً، وتضلع من رحيق مختوم العلوم الختمية بأكواب الإرثية فلو لم تختم النبوة لكن نبياً، فأعظم به من مجدد خفق قلب الخافقين فرحاً به وأصبحت أكاسرة الملوك وقوفاً في رحابه وملاً صيت إرشاده الملاً فلا وربك لم يبق أحد إلا إستمد من إمداد ه حتى وحوش الفلا، فهو الغوث الأعظم وعقد جيد المعارف الأنظم إنزاحت بأنوار هدايته أعيان الأغيار وعادت الأشرار ببركة أسرار ه من أختيار الأعيان وأعيان الأختيار . ولد قدس الله سره في الرابع عشر من شهر محرم الحرام سنة سبعمائة وسبع عشرة في قصر العارفان، وهي قرية من قرى بخارى على فرسخ منها .

وكانت خمائل الولاية في غرته الطاهرة ظاهرة وعلائم السعادة على كرام أحواله بادية بادرة. أتحفه الله تعالى منذ كان طفلاً بالكرامات البالغة الباهرة، تلقى هذه الطريقة من سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي ثم من بعده صحب السيد أمير كلال وحقيقة الحال كان أوسياً ربه روحانية النبي ع وروحانيات مائة وأربعة وعشرين ألف نبي، وبالأخص روحانية سيدنا عبد الخالق الغجدواني قدس الله سره وكان على الدوام في خدمته سيدنا الخضر أبو العباس عليه السلام، حتى إنه عليه السلام يوماً قال له إشرح لي قول النبي ع : « علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل » قال له يا خضر : أنت في الجواب وتساءل . أي أنت عينت في خدمتي وأنت نبي من أنبياء بني إسرائيل وأنا فرد من أمة الحبيب ع .

بداية هدايته كما وردت عنه قدس الله سره .

قال قدس الله سره : أرسلني جدي وكان سني وقتئذ نحو ثمان عشرة سنة إلى سماس لخدمة العارف الكبير والمرشد الشهير الشيخ محمد بابا السماسي، باستدعاء منه لي فلما نلت الحصول إليه لم يأت وقت الغروب إلا وقد وجدت ببركته بنفسه سكينه وخشوعاً وتضرعاً ورجوعاً ثم إنني قمت وقت السحر فتوضأت وأتيت المسجد الذي فيه أصحابه فأحرمت بالصلاة فلما سجدت دعوت الله تعالى وتضرعت إليه كثيراً فمر على لساني في أثناء دعائي إلهي أعطني قوة على تحمل البلاء ومحنة المحبة، ثم إنني صليت الفجر مع الشيخ قدس الله سره فلما إنصرفت من الصلاة التفت إليّ وذكر لي كل ما صدر مني على طريق الكشف، ثم قال لي يا ولدي ينبغي أن تقول في دعائك : إلهي أعط هذا العبد الضعيف ما فيه رضاك، فإنه تعالى لا يرضى أن يكون عبده في بلاء وإن ابتلى حبيبه على مقتضى حكمته يعطه قوة على تحمله ويطلعه على حكمته، فلا ينبغي للعبد أن يختار البلاء فإنه ينافي مقام الأدب .

ولما توفي حضرة الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره، أخذني الجد إلى سمرقند فكان

كلما سمع برجل صالح من أهل الله حملني إليه وسأله الدعاء لي فكانت تتالني ببركتهم، ثم

أتى بي إلى بخارى وزوجني بها وكانت إقامتي في قصر العارفان، ومن العناية الإلهية بي أنه وصلت إليّ قلنسوة العزيزان وفي تلك الأوقات تحسنت أحوالي وقويت آمالي إلى أن حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدس سرّه وأخبرني بأن حضرة الشيخ محمد بابا السماسي قدس سرّه أوصاه بي . وقال له : لا تأل جهداً بتربية ولدي محمد بهاء الدين ولا بالشفقة عليه ولست مني في حل إن قصرت في ذلك، فقال له قدس سرّه إن أنا قصرت في هذه الوصية فلست برجل، ثم وفي وعده .

وفي مبتدأ يقظتي وتوبتي أني كنت جالساً مع صاحب لي في خلوة، فبينما أنا ملتفت إليه أكلمه سمعت قائلاً يقول لي : أما آن لك أن تعرض عن الكل وتتوجه إلى حضرتنا، فحصل لي من سماع هذا الكلام حال عظيم وخرجت مسرعاً من ذلك البيت لا يقر لي قرار، وكان قريباً منه ماء فاغتسلت منه وغسلت ثيابي وفي تلك الحالة من الإنابة صليت ركعتين طالما مضت علي أعوام وأنا أتمنى أن أصلي مثلهما فلم أتمكن من ذلك . قيل لي في بداية الجذبة كيف تدخل في هذا الطريق، فقلت : على أن يكون كل ما أقوله وأريده . فقيل لي : كل ما نحن نقوله يجب أن يفعل . فقلت : لا أطيق ذلك بل إن كان كل ما أقوله يصير أضع قدمي في هذا الطريق وإلا فلا .

وتكرر ذلك مرتين ثم تركوني ونفسي خمسة عشرة يوماً فحصل لي يأس عظيم، ثم بعد ذلك قيل لي إن الذي تريده يكون، فقلت أريد طريقة كل من دخلها تشرف بمقام الوصول .

وفي أوائل الطلب والجذبة لقيت رجلاً من أحبب الله، فقال لي : الظاهر أنك

من الأصحاب، فقلت : أرجو من بركة نظر الأحباب أن أكون من الأصحاب . فقال لي :

كيف تعامل الوقت، فقلت له : إن وجدت شكرت وإلا صبرت . فتبسم وقال هذا سهل وإنما

الأهم أن تكلف نفسك أنها إذا فقدت الطعام والشراب أسبوعاً لا تعصك . فتواضعت له

وأقبلت عليه وطلبت منه الإمداد، فأمرني بالإشتغال بجبر الخواطر وخدمة العاجزين

والضعفاء والمنكسرين الذين لا يكثر بهم أحد من الناس مع المحافظة على تمام المسكنة

والتواضع والإنكسار، فامتثلت أمره وصرفت في ذلك أياماً كثيرة، ثم بعد ذلك أمرني بخدمة

الحيوانات ومداواة أمراضها ومداواة جروحها وقروحها بنفسي مع الإخلاص في ذلك

والتذلل، فنهضت بأعباء هذه الخدمة كما أمرني، حتى إذا لاقاني في الطريق كلب وقف حتى

يمر هو أولاً لئلا أتقدم عليه ولم أزل كذلك سبع سنين.

ثم بعد ذلك أمرني أن أشتغل بخدمة كلاب هذه الحضرة بالصدق والخضوع وأطلب

منهم الإمداد، قال لي : إنك ستصل إلى كلب منهم تتال بخدمته سعادة عظيمة، فاغتنمت نعمة

هذه الخدمة ولم آل جهداً بأدائها حسب إشارته ورغبة ببشارته، حتى وصلت مرة إلى كلب

فحصل

لي من لقائه أعظم حال فوقفت بين يديه واستولى علي بكاء شديد فاستلقى في الحال على ظهره ورفع قوائمه الأربع نحو السماء فسمعت له صوتاً حزيناً وتأوهاً وحنيناً فرفعت يدي تواضعاً وإنكساراً وجعلت أقول آمين حتى سكت وانقلب . وخرجت يوماً من تلك الأيام إلى بعض الجهات فوجدت حرباء قد استغرقت في رؤية جمال الشمس، فاعتراني من مشاهدتها وجد، وخطر لي أن أطلب الشفاعة منها وهي في هذا المقام، فوقفت على أتم هيئة من الأدب والإحترام ورفعت يدي فرجعت من إستغراقها واستلقت على ظهرها وتوجهت إلى السماء وأنا أقول آمين، ثم بعد ذلك أمرني بإماطة الأذى عن الطريق . فتلبرت على ذلك سبع سنين بحيث لا يرى أبداً كمي أو ذيلي خالياً من تراب السبل أو أحجارها، وهكذا كل ما أمرني به ذلك العزيز فعلته بصدق طوية، وإخلاص نية ووجدت منه النتائج النفيسة في نفسي والترقي التام في أحوالي .

قال نصر الله وجهه : كنت أوائل السلوك وغلبة الأحوال عديم القرار أدور الليل في

نواحي بخارى وأزور القبور، فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع قدس الله سره

فوجدت عنده سراجاً وفيه دهن واف وفتيلة طويلة غير أن الفتيل تحتاج إلى تحريك قليل

حتى يخرج الدهن ويتجدد نورها، فما لبثت أن وقعت الإشارة إلي بالتوجه إلى زيارة ضريح

الشيخ أحمد الاجريوي قدس سره فلما وصلت إليه إذ بسراج هنالك مسرج كذلك وإذا أنا

برجلين قد أتيا فربطوا على وسطي سيفين وأركباني حماراً ووجهاه إلى جهة ضريح الشيخ

مزدخن قدس سره فلما وصلنا رأيت هناك سراجاً كاللذين قبله فنزلت وجلست متوجهاً إلى

نحو القبلة فوق لي في ذلك التوجه غيبة، فرأيت في تلك الغيبة أن الجدار القبلي قد انصدع

وظهرت دكة عالية عليها رجل عظيم المقدار وقد أسبل أمامه ستر وحول الدكة جماعة فيهم

الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره، فقلت في نفسي : ليت شعري في هذا الرجل العظيم

ومن حوله، فقال لي أحدهم : أما الرجل العظيم فهو الشيخ أحمد الصديق، وهذا الشيخ أولياء

كبير، وهذا الشيخ عارف الريكوري، وهذا الشيخ محمود الإنجير فغنوي، وهذا الشيخ علي

الرامنتي، ولما بلغ الشيخ محمد بابا السماسي قدس الله سره قال وهذا قد رأيت في حال حياته

وهو شيخك وقد أعطاك قلنسوة أفتعرفه ؟ فقلت نعم . وكان قد أتى على قصة القلنسوة حين

من الدهر فنسيتها،

ثم قال : وهي في بيتك وقد رفع الله تعالى عنك ببركتها بلاء عظيماً قد كان حل بك، فقال

لي الجماعة : إصغ بسمعك فإن حضرة الشيخ الكبير قدس سره يريد أن يتلو عليك ما ليس

لك عنه غنى في سلوك طريق الحق، فسألتهم أن أسلم عليه فأزاحوا ذلك الستر فسلمت عليه

فبدأ يتكلم على ما يتعلق بأحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه إلى أن قال : وأما تلك السرج

التي رأيتها على تلك الكيفية فإنما هي لك بشارة وإشارة إلى أن لك إستعداداً تاماً وقابلية لهذا الطريق غير أنه ينبغي تحريك فتيلة الإستعداد حتى تقوى الأنوار وتظهر الأسرار فأد القابلية حقها تبلغ الأوطار، وعليك بالإستقامة والثبات على جادة الشريعة المطهرة في جميع الأحوال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بالعزيمة والبعد عن الرخصة والبدعة وأن تجعل قبلتك أحاديث المصطفى ﷺ ، وتفحص عن أخباره وآثاره وأحوال أصحابه الكرام، ثم بالغ بالتحريض والحث على ذلك . ولما أن أتم كلامه قدس سره قال لي خليفة الشيخ : إذهب إلى نسف لخدمة السيد كلال وخذ معك قلنسوة العزيزان إلى السيد كلال . ثم بعد ذلك حركوني فرجعت إلي نفسي . فلما أصبحت ذهبت إلى منزلي في " زيورتون " وسألت أهلي القلنسوة، فأتوني بها وقالوا إن لها في ذلك الموضع مدة مديدة فلما رأيتها أتاني حال عظيم وبكاء شديد، فأخذتها وتوجهت إلى نسف، فقصدت مقام السيد أمير كلال فلما تشرفت برؤيته وضعت القلنسوة بين يديه فسكت برهة طويلة ثم قال : هذه قلنسوة العزيزان : فقلت له : نعم . فقال : صدر الأمر بأن تحفظ ضمن عشرة أغشية فأخذتها وفعلت كما أمر . وبعد ذلك لقني الذكر بالنفي والإثبات خفية، وأمرني بالإشتغال به فتابعته على ذلك ولكوني أمرت في الواقعة بالأخذ بالعزيمة لم أذكر بالجهر . ثم لازمت العلماء لإقتباس أنوار العلوم الشرعية منهم واقتفاء أثار الرسول ﷺ وقراءة أحاديثه الشريفة والبحث عن أخلاقه وأحوال أصحابه الكرام والعمل كما أمرت، فوجدت لذلك تأثيراً تاماً ونفعاً عظيماً وكل ما

تكلم به حضرة الشيخ عبد الخالق العجدواني قدس سره، مر علي وظهرت لي نتيجة كل أمر
في وقته .

وقال قدس الله سره : خرجت يوماً وأنا في حال غلبة الجذبة والغيبة هائماً على وجهي
أذهب كل مذهب ولطالما تجرحت قدمي من الشوك حتى إذا دنا الليل جذبتني زيارة السيد
أمير كلال قدس سره وذلك في فصل الشتاء وشدة البرد وليس على ظهري إلا فروة عتيقة،
فلما وصلت إلى منزله وجدته جالساً بين أصحابه فحينما أبصرني قال أخرجوه من هذا
المنزل، فلما خرجت أوشكت أن تنفر نفسي وتطغى وتجذب مني عنان الإنقياد والتسليم،
ولكن تداركتني عناية الله ورحمته فقلت إني لأتحمل كل مذلة في إبتغاء مرضاة الله تعالى
وهذا هو الباب،

فلا مندوحة لي عنه، ثم وضعت رأس التواضع والإنكسار على عتبة العز وقلت لنفسي :
إني لا أرفع عن هذه العتبة رأسي ولو حصل لي مهما حصل، ذلك والثلج ينزل شيئاً فشيئاً
علي والهواء شديد البرودة ولم أزل كذلك حتى قرب وقت الفجر، فخرج السيد قدس سره
فوضع قدمه الشريف على رأسي فلما أحس بي رفع رأسي عن العتبة وأدخلني المنزل
وبشرني، فقال : يا ولدي إن ثوب هذه السعادة على قدر ذاتك، ثم جعل يخرج بيده الشريفة
ما في قدمي من الشوك ويمسح ما أصابهما من الجراح ويمدني بفيوضاته الوافرة وأطافه
الباهرة .

وقال قدّس الله سرّه : كنت في بخارى والسيد كلال في نسف فوجدت في نفسي داعية
لزيارته فبادرت لذلك في الحال فلما وصلت إلى مقامه وسلمت عليه قال لي : يا ولدي : لقد
جئت في وقت الحاجة فإننا هيأنا المطبخ ونريد من يحتطب لنا فشكرته على هذه الإشارة
وذهبت وأتيت بالحطب أحمله على ظهري وفيه من الشوك ما فيه وأنا أنشد :

فالشوك كالخز عندي حين

جمال كعبة مقصودي

أحمله

ينشطني

وهكذا سلك وتربى واجتهد في حضور السيد أمير كلال قدّس سرّه الذي وقف على
تربيته باذلاً الجهد إلى أن رقاها إلى أعلى مقامات القرب، وفي يوم من الأيام وبعد مضي
الأعوام،

قال له السيد أمير كلال قدّس سرّه : يا ولدي قد وفيت حق وصية الشيخ محمد بابا السماسي
قدّس سرّه في شأنك، ثم أشار إلى ثديه وقال له : إنك قد إرتضعت ثدي التربية حتى نضب
ولم تنزل قابليتك في علو واستعدادك في قوة فقد أجزت لك في طلب المشايخ فتستفيد منهم
وتستفيض على مقتضى عظمة همتك .

قال سيدنا البهاء : فكانت هذه الإشارة من السيد قدّس سرّه سبب إبتلائي . ثم اجتهد بالخلوات والرياضات والتقرب إلى الله عز وجل بالعبادة والخشوع والتضرع والإنكسار إلى أن

بلغ ما بلغ . فيقول قدّس سرّه : كنت يوماً في ذلك البستان وأشار إلى البستان الذي هو الآن محل ضريحه الأنور، أنا وجماعة من المتعلقين بي وغلبت علي الجذبات الإلهية ولطف العناية الربانية واضطربت إضطراباً عظيماً لم أطق معه الثبات ولا الإشتغال وأنا مستريح ففقت مسلوب القرار وجلست مستقبل القبلة فحصل لي وقتئذ غيبة إتصلت بالفناء الحقيقي وحقيقة الفناء في الله عز وجل، ورأيت أنني في صورة نجم في بحر من نور بلا نهاية وإني إنمحيث فيه ولم يبق بي من الحياة الظاهرة أثر، ففزع الحاضرون وبكوا في تلك الحالة عليه، ثم بعد ست ساعات ردت إليّ بشريتي شيئاً فشيئاً . وهكذا كانت كل حياته كرامات وإرشادات وهداية للخلق إلى الحق .

فيقول قدّس سرّه : لا ينفع سالك هذا الطريق إلا البذل والمسكنة وعلو الهمة، فإني ما أدخلوني إلا من هذا الباب، وما نلت ما نلت إلا من ذلك . وقال : نفي الوجود وعدم رؤية النفس في هذا الطريق هو رأس مال القبول والوصول، وإني في هذا المقام نسبت نفسي إلى كل طبقة من طبقات الم وجودات فوجدت كل فرد منها في الحقيقة أحسن مني حتى

إنني وصلت إلى طبقة الفضلات فرأيت لها منفعة ولم أر لي منفعة، ثم وصلت إلى فضلة الكلب فقلت ما لها نفع، وحكمت على نفسي بأنها مثلها، ثم تبين لي بعد أن لتلك الفضلة نفعاً، فحينئذ تحققت أنه ليس لي نفع أصلاً .

وقال قدس الله سره طفت ليلة حول (زيورتون) فوصلت إلى أكمة هنالك فورد علي حال عجيب، فقيل لي أطلب من حضرتنا ما أردت . فقلت : مع التواضع والخضوع إلهي هب لي قطرة من بحار رحمتك وعنايتك، فقيل لي : تطلب من كرم حضرتنا قطرة؟ فأخذني حال أعظم وهزنتي الأريحية وعلو الهمة . فلطمت وجهي مع القوة على تحملها فظهر لي على الفور أثر الموهبة والعناية وببركة ذلك بلغت ما بلغت .

وقال قدس سره فتشت في السماء والأرض لأجد شبراً لم يسجد فيه إبليس لأسجنه فيه وأجعل العباد يرونه ولا يراهم، وفتشت أيضاً عن لحظة غفل إبليس بها عن الخلق لأقيده فيها فيشتغلوا بالعبادة ويعرضوا عن الضلالة فلم أجد .

وقال قدس سره في بيان أحوال سلوكه وأثار تأثير الإستمداد من روحانية المشايخ العظام والأولياء الفخام، أن التوجه لروحانية سيدنا أويس القرني له أعظم تأثير في الإنقطاع التام والتجرد الكلي عن العلائق الباطنة والظاهرة .

وقد حج ثلاث مرات ومر أخيراً بمرور فأقام بها مدة، ثم إنتقل إلى بخارى وأقام في قصر العارفان، وكان يعرف قبل بقصر الهندوان، فطار صيت إرشاده كل مطار . وقصدت رحابه من كافة الأقطار واشتعل به الكون نوراً وتبدلت غيوم القلوب بعلوم الغيوب وشورور النفوس سروراً وأصبح يبيت من العلوم الغيبية والأسرار الألوهية والمعارف الأحذية والفيوضات المحمدية ما لا يحيط به محيط، وكيف يحاط بالبحر المحيط وله آيات بينات .

وفي سنة سبعماية وأربع وتسعين مرض قدس الله سره مرضه الأخير فخرج إلى الرباط ودخل خلوته وطفق أصحابه يتواردون عليه ويلازمونه وهو يوصي كلا منهم بما يناسبه .

ويقول سيدنا الشيخ علاء الدين العطار قدس سره : في ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول كنا نقرأ عند إحتضار الشيخ قدس سره سورة يس فلما بلغنا نصفها شرعت الأنوار تسطع فاشتغلنا بالكلمة الطيبة وهو يرفع يديه بالدعاء ويكثر من قول " يا عفو " ثم مسح بها وجهه ثم لقي ربه رضي الله عنه وأرضاه .

من أقواله قدس الله سره :

طريقتنا الصعبة والخير في الجمعية، تكلم بها إثنا عشر ألف مرة في حياته، وقال إن طريقتنا من النوادر وهي العروة الوثقى وما هي إلا التمسك بأذيال متابعة السنة السنينة واقفاء آثار الصحابة الكرام، ولقد أدخلوني في هذا الطريق من باب الفضل . فإني لم أشهد

أولاً ولا آخرأ إلا فضل الحق تعالى، والعمل فيه يحصل منه فتوح كثير، لأن رعاية السنة السنفة من أعظم الأعمال، وبه يعلم معنى قوله قدس سره كل من أعرض عن طريقنا فهو على خطر من دینه

- .
- . ٤ . وسئل قدس سره بماذا يصل العبد إلى طريقكم ؟ فقال : بمتابعة سنة رسول الله
- . وقال إننا تحملنا في هذا الطريق الذلة فتفضل الحق علينا من محض إحسانه بالعزة (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين) . وبلغه أن بعض الناس نسب إليه التكبر، فقال كبرياؤنا من كبريائه تعالى .

من أقواله قدس الله سره

- قال : في معنى قوله ٤ أمط الأذى عن الطريق، المراد من الأذى النفس ومن الطريق، طريق الحق، كما قيل لأبي يزيد خل نفسك وتعال .

• قال : مشينا على وجه الأرض مع وجود هذه الذنوب أظهر الكرامات .

- وسئل عن قول الجنيد إقطع القارئین، وصل الصوفيين . فمن القارئ ومن الصوفي ؟ فأجاب بأن القارئ هو المشغول بالإسم والصوفي هو المشغول بالمسمى .

☉ قال : إن الأحوال من الشيخ كرامات للمريد .

☉ قال: ينبغي للمريد إن حصل له في شيخه إشكال أن يصبر على قدر تحمله ولا يسيء إعتقاده فيه.

☉ قال : تصحيح أمور النية مهم للغاية، لأن النية من عالم الغيب لا من عالم الكسب .

☉ قال : يوماً لأصحابه ما الفقير ؟ فما أجابه أحد فقال : من باطنه حرب وظاهره سلم .

☉ قال : للسالك أن يترك النوافل في بعض الأوقات، وذلك إذا آنست الطبيعة مثلاً بها، لئلا

تصير له عادة مألوفة فإن المقصود أن يكون أنس السالك بمولاه لا بالأعمال، ولذلك قال

عقبة بن عيسى في الصلاة لم يقل بالصلاة .

☉ قال : إذا تكلم المرید بحال ليس فيه ، حرم الله عليه شرف الوصول إلى ذلك الحال .

☉ قال : إن الله خلقتي لخراب الدنيا والناس يطلبون مني إعمارها .

☉ قال : ينبغي أن يكون تلقين الذكر من الكامل المكمل ليؤثر وتظهر نتيجته، فإن السهم إذا

كان من كنانة السلطان يصلح للحماية .

☉ قال : الوقوف العددي أول مراتب العلم اللدني .

☉ قال : لهذه الطريقة ثلاثة آداب : أدب مع الله عز وجل، وهو أن يكون المرید في الظاهر

- والباطن متكماً للعبودية بامتثال الأوامر واجتناب النواهي معرضاً عن سواه بالكلية .
- وأدب مع رسول الله ﷺ ، وهو أن يستغرق في مقام " فاتبعوني " ويراعي ذلك في جميع الأحوال وجوباً ويعلم أنه ﷺ واسطته بين الحق والخلق وأن كل شيء تحت تصرف أمره العالي، وأدب مع المشايخ، وهو لازم للطالبيين، لأنهم سبب في متابعتهم ﷺ إلى مقام الدعوة إلى الحق فينبغي للمريد حضوراً أو غيبة أن يكون مراعيّاً لأحوالهم مقتدياً بهم متمسكاً بأذيالهم .

☉ قال : مثل أهل الله مثل الصياد الحاذق الذي يدخل الحيوان الوحشي في شبكته ثم يوصله بحكمته إلى مقام الإستئناس .

☉ قال : على المرشد أن يعلم أحوال المرید في الأزمنة الثلاثة الماضي، والمستقبل، والحال، حتى يمكنه أن يربيه . وعلى السالك أن يكون عند إجتماعه بأحد من أحباب الله حافظاً حال نفسه، ثم يزن زمن صحبته وزمن السابق، فإن وجد في حاله إنتقالاً من نقص إلى كمال على حد قوله : أصبت فالزم، فليجعل صحبة هذا العزيز فرض عين عليه .

☉ قال : كل من مال إلينا أو إنتسب إلى محبتنا بعيداً كان أو قريباً لا بد أن نلحظ نسبته كل يوم وليلة ونمده من منبع عين الشفقة والتربية بالإمداد الدائم، إن كان حافظاً لأحواله منقياً لطريق الإمداد من أدناس التعلقات وأوساخها .

☉ قال في الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني): إشارة إلى بيان حال أهل الباطن .
وفي قوله أيضاً (الصوم لي، وأنا أجازي به)، إشارة إلى الصوم الحقيقي وهو الإمساك عن
السوى بالكلية .

☉ قال : المراد من الأمة في قوله ع : « نصيب أمتي من نار جهنم كنصيب إبراهيم من نار
نمرود » وفي قوله ع : « لا تجتمع أمتي على ضلالة » إنما هي أمة المتابعة فإن الأمة على
ثلاثة أقسام : أمة الدعوة، وأمة الإجابة، وأمة المتابعة .

☉ قال : إن التعلق بالسوى بحجاب عظيم للسالك .

☉ قال : في قوله ع " الكاسب حبيب الله " إشارة إلى كسب الرضى لا كسب الدنيا .
وذكر قدس الله سرّه : أنه سلم عليه أحد مريديه فلم يرد عليه السلام فاغبرَّ خاطره، فقال :
إعتذروا له بأني كنت وقتئذ متوجهاً بكليتي لسماع كلام الحق تعالى لي فشغلني كلام الحق
عن سلام الخلق .

☉ قال :الوصول إلى سر التوحيد ممكن في بعض الأحيان وأما الوصول إلى سر المعرفة فمشكل .

أحواله :

كان قدس سره يصوم أكثر أيامه فإذا جاءه ضيف وكان عنده ما يكرمه به يأكل معه، ويقول سراً لأصحابه : إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يتفرقون إلا عن ذواق .

قال الشيخ أبو الحسن الخرقاني قدس سره في كتابه أصول الطريقة ووصول الحقيقة: إن فضل موافقة الأخوان فيما ليس بمعصية ليس أقل ثواباً من صوم النفل، ومن آداب الصوم إخفاؤه .

وكان قدس سره إذا زاره أحد أحبابه تولى خدمته بنفسه واعتنى به كل الإعتناء وخدم دابته أحسن خدمة وقدم لها الماء والعلف بيده المباركة لكيلا يكون في قلب الضيف هم منها لقوله ع : « همّ المؤمن دابته وهم المنافق بطنه » . ويقول نقلاً عن العزيزان قدس سره،

أنه كان يبتدئ أولاً بخدمة دابة ضيفه ويقول إنها كانت سبباً لوصوله إلي وتشرفي به .

وكان قدس سره إذا أتى الدراويش إلى منزله يأتي بالأحجار فيمسح بها وجهه النضير

ثم يهيئها لهم للإستجاء ويقول إن لهؤلاء منة على روي .

وكان إذا زار أحداً من أصحابه يسأله عن أهله وأولاده ويلطف كل واحد منهم

بما يناسبه ويبحث عن متعلقاته ودوابه حتى دجاجته ويظهر الشفقة على كل بحسبه ويقول

كان أبو يزيد رضي الله عنه إذا رجع من الإستغراق يفعل هكذا . وكان قدس سره مع كمال

تجرده وزهده وأدبه دأبه البذل والإيثار فإذا أهدى إليه أحد شيئاً على شرطه قبله وقابله

بأضعافه تأسياً بالنبي ع وبركته سرت هذه الأخلاق الكريمة إلى أصحابه قدس الله أرواحهم،

أمين .

خصوصيته :

وله رضي الله عنه خوارق غريبة، فكانت عيونه قدس سره مستديرة واسعة، يغلب

أحياناً السواد فيها على البياض ليعود البياض ليغلب على السواد . حيث كان حريصاً على

نور عيونه لعهدده مع الله عز وجل في يوم العهد والميثاق . يقول قدّس سرّه : أنه يوم المحشر يخرج من عيني اليمين نور يحيط الأمة ليعود إلى عيني اليسرى فمن أحاطهم هذا النور كنت شافعاً لهم في حضرة ربي عز وجل . ويقول أبا يزيد قدّس سرّه مشيراً إلى هذا في ديوان رسول الله ﷺ يا معشر الأولياء إن شاه النقشبند يملأ بهمته أربع جنان، ألا نستحي من الله عز وجل أن نملاً كلنا مجتم عين الأربع الجنان الأخرى؟ وكراماته أجل من أن تعد وتحصى، ونكتفي بذكر القليل منها .

☉ قال قدّس الله سرّه : خرجت يوماً أنا ومحمد زاهد إلى الصحراء وكان مريداً صادقاً، ومعنا المعاول نشتغل بها فمرت بنا حالة أوجبت أن نلقي المعاول ونتذاكر في المعارف، فما زلنا كذلك حتى إنجر الكلام بنا إلى العبودية، فقال لي : إلى أي حد تنتهي العبودية ؟ فقلت له : تنتهي إلى درجة إذا قال صاحبها لأحد مت، مات في الحال . ثم وقع لي أنني قلت له ساعتئذ مت فمات حالاً . واستمر ميتاً من وقت الضحى إلى نصف النهار وكان الوقت حاراً فانزعجت لذلك وتحيرت كثيراً، ثم أويت إلى ظل قريب منه فجلست وأنا في حيرة تامة ثم رجعت عنده فنظرت إليه فوجدته قد تغير من فرط الحر فزدت قلقاً فألقي إلي وقتئذ أن قل له يا محمد إحيا . فقلت له ذلك ثلاث مرات فأخذت تسري به الحياة شيئاً فشيئاً وأنا أنظر إليه

حتى عاد

إلى حاله الأول .

وأتى عنده يوماً سبعة من الرهبان، وقالوا له : إنكم تقولون أن كل شيء خلقه الله عز

وجل من نور رسول الله ﷺ . فقال لهم تسعة أعشار المخلوقات من سماوات وأراضين وما

فيهم من نور رسول الله ﷺ ، والعشر من المادة . فقالوا : ما دليلك ؟ فخطب أكواب الشراب

المقدمة لهم مخاطباً لكل كوب فيه نور رسول الله ﷺ : يا رحمة للعالمين، فيختفي الكوب

وتتمثل روحانية الرسول ﷺ ، سبعة أكواب سبع روحانيات لرسول الله ﷺ أمامهم في المجلس،

ومثل الرماد بقي من كل كوب من أصل المادة؛ ولما أفاقوا إبتدروا كلامهم ناطقين بالشهادتين

وآمنوا وحسن إسلامهم هم وأتباعهم . يتفضل حضرة مولانا سلطان الأولياء : إشتد القحط

في بلاد بخارى حتى لم يتبق ما يقتات به الناس فلجأوا إلى حضرة الشاه يناشدونه الدعاء لهم

لدفع ذاك القحط، واستأذن سيدنا الشاه حضرة النبي ﷺ بالمدد، فأذن له بموجب طلبه، على

إظهار ما يعينهم على أمرهم .

فأمر سيدنا الشاه بالبحث عن ثور، فلم يجدوا إلا ثوراً هزياً فأحضره، وجعل سيدنا

الشاه طرف النير في رقبة الثور ووضع الطرف الآخر على رقبته قدس الله سره وأمر أحد

المريدين بإمسك المحراث وبذر الحبوب ومشى سيدنا الشاه في الحقول لمدة أسبوع، وكان

من مدد الله ومدد الرسول ﷺ أن إنهمرت الأمطار وفاضت المياه في الأنهار والجداول وملئت العيون والآبار .

فكلما كان يمر على بقعة من الأرض حتى ينبت القمح وتحمل السنابل بمئات الحبوب، وما إن مضى أسبوع آخر حتى نضجت السنابل وحصدت .

ومن أثر إظهار تلك الكرامة كان وهو على فراش الموت ينادي ويقول : " يا عفو، يا عفو، يا عفو " ، ويقع على الأرض . ليكون ذلك الحال عبرة وتعلماً لجميع السادات النقشبنديين من بعده بعدم إظهار الكرامات بل إِدْخَارْهَا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لخدمة الأمة والعباد ومن خصوصيته قدس الله سرّه: أن الله عز وجل قد نقش جسده الشريف بلفظة الجلالة (الله) التي كانت تظهر على جسده الشريف بالأنوار ولذا سمي نقشبند وهي كلمة فارسية من شقين .
ونقش تعني النقش، وبند تعني الجسد أي " النقش على الجسد " .

ولذا فإن سيدنا الشاه قد أخذ العهد من الله عز وجل بأن لا يخرج أحد من مريديه من

الدنيا إلا وينقش قلبه بلفظة الجلالة " الله " .

لأنه لم يكن يرضى أن يختص بشيء لنفسه بل إقتداءً بالحبیب المصطفى ﷺ الذي لم

يرض أن يختص بشيء دون أمته .

☉ وقال سيدنا الشيخ علاء الدين العطار قدس سره كنت عند حضرته في يوم غيم فقال لي

هل دخل وقت الظهر، فقلت له لا فقال : أنظر إلى السماء فنظرت فلم أجد حجاباً أصلاً،

ورأيت جميع ملائكة السموات مشغولين بصلاة الظهر، فقال لي : ما تقول هل صار وقت

الظهر ؟ فخرجت مما صدر مني واستغفرت منه وبقيت مدة وأنا أجد لذلك في نفسي ثقلاً

عظيماً وكان له من المأذونين الكثر ولكن من رباه فأحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل

له الخلوات والرياضات ليكون خليفته المطلق، ومظهر علوم عرفانه وحقيقة أحواله، وورثه

السر الأعظم وعهد إليه بالنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة

العلية، سيدنا ومولانا الشيخ محمد علاء الدين العطار قدس الله أسرارهم ورضي الله عنهم .

أمين .

الرعء أي كالرعء القاصف؁ لا يستقر المنافق في

مسمع كلامه فضلاً عن الصلاة خلفه أو في مكان يبصره .

نذكر جزءاً صغيراً من بدايته : فوقت ظهوره إلى الدنيا أي وقت ولادته فاحت

وانتشرت روائح الجنان الثمانية فيما بين المشارق والمغرب؁ ومات من المنافقين خمسة

آلاف منهم لعدم قدرتهم لتحمل تلك الرائحة؁ ووصل على التوحيد الحقيقي في الطريقة العلية

عشرة آلاف

من الموحدين وخرج من قلوب نحو ثمانين ألف رجل حب الدنيا؁ مما زاد على قدر الكفاية؁

وكل ذلك ببركة ولادته ومن ابتدائه أي من حين ولادته إلى إنتقاله من الدنيا خلق الله تعالى

بعدد كل خطوة من خطواته ملائكة لأجل أن يستغفروا لأمة الحبيب سيدنا محمد ء إلى يوم

القيامة؁ وعندما بلغ من العمر سن السنة الأولى من عمره (أي عمر سنة) عين الله تعالى

طائفة من الملائكة المقربين لتأديبه إلى حين بلوغه؁ (ومثل هذه الصفة أعطيت كذلك لسيدنا

عبد القادر الجيلاني قدس سره) وكذلك صاحبه سيدنا الخضر عليه السلام إلى وقت بلوغه

وعلمه كلام الله القديم؁ وقد إجتمع وصاحب معه في زمن صغره نحو خمسة آلاف صبي

وكلهم ببركته وتوجهه بلغوا إلى درجة الكمال في الطريقة النقشبندية العلية .

وحيث بلغه سن الخامسة عشر من العمر تفرق منه روحانية تامة ذهب بها إلى مقام
الملائكة وسكن بينهم بهذه الروحانية التي عرجت إلى مقام الملائكة وبدون إنقطاع بل دائم ة
وكانت مناجاته أعلى من مناجاة الملائكة باثني عشر ألف درجة، وقوة وجوده بتلك الروحانية
في ذلك المقام فكان يتصرف في الملائكة وإذا تم له من العمر سبعة عشر سنة تفرق منه
روحانية أخرى عرجت إلى مقام كمل الأولياء السالفين في جنة البرزخ، وبذلك الروحانية
انتقل بدنه المبارك إلى ذلك المقام (أي جسمانيته إنتقلت بقوة الروحانية) .

وفي العرش الأعظم نهر أبيض فيه خلق كثير من الحور العين والخيرات الحسان فكلهن
يحضرن لاستماع تسبيحه على ضفاف هذا النهر، ثم تفرق منه روحانية ثالثة حاملة بقوة
الطي لجسمانيته عارجاً إلى جنة البرزخ لسائر الموحدين لإرشادهم ولنفعهم بالتربية المعنوية
.

وكان دائماً يظهر منه التسبيح العجيب، وحيث بلغ إلى سن التاسع عشر صار مأذوناً
للإرشاد باصطلاح الطرائق الستة ، وإن جميع الأنبياء والمرسلين بايعوه يوم مجيء الإذن له
بالإرشاد وأعطوه ما عندهم من أمانات معهودة له قدس سره ومن يوم مجيء الإذن له كانت
ترافقه إلى جنبه الأيمن روحانية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه على الدوام وإلى

انتقاله من الدنيا، ويقول له في كل مجلس لكم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة آه ! ،
وفي يوم الإذن المذكور تفرق منه إثني عشر ألف روحانية بأكمل وجه وكان دأبهم السؤال
والطلب من الكرام الكاتبين بأن لا يكتبوا إلا الأعمال الصالحة في الجهة اليمنى وإن يؤخروا
كتابة الأعمال السيئة في جهة الشمال علّ ذلك الفلاني (أي المسيء) يتوب إلى الله تعالى، أي
يأمر ملك اليمين أن يسرع بكتابة الحسنات ويأمر ملك الشمال أن يؤخر كتابة الأعمال السيئة
ربما ذلك المسيء يقصد التوبة هكذا يعلل لهم، ويهتف الهاتف الرباني من قبل الرحمن تعالى
للكرام الكاتبين بأن يفعلوا ويعملوا موافقاً لمقصود روحانيات سيدنا شاه النقشبندي قدس سرّه
. ومن يوم بلوغه كان يدعو لأجل الموحدين في كل يوم بذكر أسمائهم تفصيلاً فرداً فرداً
ومن بركة دعائه المذكور يغلق الله تعالى أبواب البلاء، ويسمع الكل صوت الهواتف الربانية
بأنه حصل المقصود وقبل دعاء الخواجه شاه النقشبندي قدس سرّه .

ونزل يوم ولادته من الرحمات والعنايات والأنوار مثلما نزل في يوم ولادة الرسول ع ،
وفي ذلك اليوم المذكور تبدل خمسة عشر ألف من السيئات إلى الحسنات للموحدين من أمة
سيدنا محمد ع .

وكان يعظ العوالم البحرية فقد وعظها خمسة آلاف مرة وفي كل مرة تتحرك البحار من شدة تأثير وعظه ومن قوة تحرك البحار كان يتحرك ما وراء جبل قاف، وفي إحدى المرات حصل له الإنكسار لأجل تلك التحركات خوفاً على الضرر للحيوانات البحرية فبشره الرسول ϵ لا تخف ولا تحزن إن الله تعالى يخلق ملائكة بعدد كل تحرك لأجل الرحمة .

وكان قدس الله سره يدعو دائماً لصبيان المؤمنين وبهذا الدعاء وببركته يصلون إلى حقيقة الإيمان ويتحققون بالإيمان .

ونور ولادته أي النور الذي نزل لحظة ولادته معه والذي لا يزال إلى يوم القيامة جعله الله تعالى وقت إجابة فالأولياء يسألون الله تعالى متوجهين إليه بذاك النور فيجابون بلا تراخ ولو طرفة عين، وهذا النور مدعى الأولياء كلهم إلى يوم القيامة فيجابون على الفور بسوى ما يخالف القضاء المبرم، ويحصل بركة ذاك النور للعوالم خاصة في شهر الله المبارك محرم الحرام، فإذا سأل واحد من العوام مراده بواسطة ذاك النور وفي لحظة نزوله يجاب له إنشاء الله تعالى بلا تأخير عن أربعين يوم، وإن أكثر الأولياء يدهشون عندما يدعوا بواسطة ذلك النور من تأثير سرعة الإجابة من الله تعالى .

وكل ما ذكرناه نبذة صغيرة من بداية أحواله، وأما الجزء الذي يدل على نهاية حاله وهذا من المستحيل وصفه ولكن بعض من رشحاته نذكر إنشاء الله تعالى . فبعد مضي خمسة وأربعين سنة من عمره صار فانياً في الذات البحت الأقدس تعالى الذي يراه المؤمنون يوم القيامة في الجنة، وقد تجلى له الرسول الأعظم ع بتجلي محمدي موافق لتجلي الذات البحت الأقدس تعالى .

وإذا صاحبه واحد ما ولو طرفة عين يراه وكأنه عين الذات للرسول المعظم ع فحينها يقع في دهشة عجيبة، وإن أتباعه يرون معه على الدوام روحانية الرسول ع بقوة مرتبة الوحي والرسالة كالشمس، وكان له قوة لإيصال ثمانية آلاف مرید إلى التوحيد الحقيقي بصحبة واحدة ويجمعهم مع روحانية الرسول ع على الوجه الأكمل . وإذا فتح فاه للكلام يأخذ من كلامه علوم البحور الأولى سواء كانت من علم اليقين أو حق اليقين ويحصل للمستمعين له في مجلسه بعدها الإجتماع مع الرسول ع .

وفي يوم وفاته دعا أكبر خلفائه وقال لهم اطلبوا من الله تعالى العفو عني، وكان حينئذ واضعاً خده الأيمن على التراب المخلوط بدموعه متمرغاً مناجياً أنه يا رب لم يخرج من فيّ أي

فمي إلى الآن إلا ما لا يعني من الكلام ثم ينادي " يا عفو يا عفو يا عفو يا عفو يا عفو ...

" مرات وكرات وهناك صاحت خلفائه صيحة عظيمة وقالوا يا سيدنا إذا أنت على هذا الحال

فكيف يكون حالنا ؟ فقال لهم الخواجه يا أولادي لقد علمت بأني ظلمت دين الله تعالى

وأحاديث رسوله ﷺ على قدر معصية الموحدين، وأيضاً سئلت وطلبت من الله تعالى أن

أصل ركعتين كما يليق به تعالى فعلمت الآن أن ذلك السؤال ليس من الممكن ثم قال لهم بقي

من عمري الآن ستة آلاف نفس من الأنفاس الباقية وأراها خارجة على ما لا يرضي المولى

تعالى، ثم بكى

بكاءً شديداً حتى إبتل مكانه مثل م كان صب عليه الماء فحينها زال عقل وصبر خلفائه،

ثم حضر الرسول الأعظم ﷺ مع أرواح جميع الأنبياء والمرسلين، فقال له : " يا لطف الله أنا

رسول الله ﷺ ألا تؤمن بي " فأشار بقلبه إلى الإيمان وإلى الاستعاذة من عدم الإيمان به ﷺ ثم

قال له الرسول ﷺ : « الله ورسوله راضيان عنك إرفع رأسك وانظر » فرفع رأسه الشريف

ونظر فرأى عوالم كثيرة عجيبة فقال له رسول الله ﷺ هذا عالم الملائكة الذين خلقوا من

خطواتك لاستغفارهم لأمتي ثم قال له ﷺ أوصي خلفائك فأوصى إليهم أولاً إن من خالفوا

علاء الدين

(أي خليفته) لا يروني يوم القيامة ثم بعده من خالفوا محمداً لا يروني يوم القيامة وهكذا إلى

أن ذكر اثني عشر ألف خليفة بأن من خالفهم لا يروني يوم القيامة، ثم أشار بقلبه إلى ما سيصدر من أفواه الخلفاء .

وبعد ذلك ظهرت أنوار إنتقاله وهو لا يزال واضعاً خده على التراب، فلعدم قدرة تحمل ذلك الأمر العظيم من خلفائه مات على الفور تسعة منهم، ثم تكلم بالروحانية لوارث سرّه الأعمم خليفته علاء الدين قائلاً له أنت تقوم مقامي لتبليغ ما كان يجب تبليغه للأمة من الأمانات المعهودة والعهود فقال نعم .

ثم إن علاء الدين ذهب إلى قبره الشريف مع خمسة وعشرين خليفة لإكمال أمر الدفن فوجدوا إثنين من الحور العين نازلتين إليه أي إلى قبره المبارك وكانتا مخلوقتين لأجله قبل ثمانين ألف سنة من إيجاده ويزيد جمالهما لحظة بعد لحظة من لحظات عمرهما المذكور، ثم هتف هاتف من جناب الحق تعالى يا لطف الله هما مخلوقتان لك، فقال الخواجه يا رب العزة أهما حظي وهما من السوى مع أي عاشق إلى جمال ذاتك البحت فلا أنظر إلى سواك، ثم

إنهما طلبتا منه النظر إليهما فقالتا يا لطف الله ألا يصح أن تنظر إلينا ولو مرة واحدة على سبيل الرحمة ؟ فقال لهما الخواجه قدس سرّه إني عاهدت الله تعالى أن لا أنظر إلى مخلوق

حتى أشبع بالكلام مع الله تعالى . حتى إذا استئسأ منه سعدتأ إلى عرش الرحمن بالحزن الشديد، وبعدم نظره إليهما قد تألمتا مثل ألم عذاب النار، ثم ناداه علاء الدين قدس سره يا سيدنا قد كنا لا نعلم ولم نعلم من قدرك هذا العظيم ولو عشرأ من ذاك المقام العالي العجيب، فقال له قدس سره يا علاء الدين معرفتك إياي تحصل وتزيد في كل يوم من عمرك بعد الآن مثل معرفتك إياي إلى الآن .

اللهم إنفعا ببركاته واحشرنا مع أتباعه، وإن ملك الموت عزرائيل عليه السلام قد

إستحى منه إستحياءً بليغاً حين حضر لقبض روحه الشريف .

من الله التوفيق .